الطعام وينصرفون والسنتهم لاهجة بذكر محاسن الفقيد وفضائله مستدرين صيب رحمة الله عليه. واذا كان اصحاب البيت من الاغنياء او ممن تمكنهم حالهم من تضحية ضحيّة عمدوا الى اخذ جمل وجملوا عليه ثوباً وعباءة ونحو ذلك وكل ما يتعلق بلباس الرجل حتى الاحذية واخذوا معهم طحيناً وسمناً وماء وغير ذلك ثم يكلمون ميتهم قائلين له: خذ ضحيتك هبة لك اليوم في هذه الدنيا واليوم في الآخرة. ثم ينحرون الجزور ويأخذون معهم الاكل والامتعة التي كانت وُضعت على الجمل المضحّى وينصرفون حامدين شاكرين.

اصل كلمة زنديق

للاب سبتان رزقال اليسوعي

كثر ما قرأتُ عن اسم الزنادقة ووصف زندقتهم في تآليف الشرقيين ولا اذكر اني عثرت مرّةً على هذا الاسم دون ان اراجع كتاباً او قاموساً لاستخراج معناهُ الصحيح املاً بان اظفر بما يرتاح اليه لُبّي ويقنع به تماماً عقلي. فطاش سهمي مع ما واصلتُ من السعي وتحمّلتُ من الكلف والجهد

واوّل ما طالعتُ كتاب الفهرست لابن اسحق الورّاق لانّ هذا المؤلف الشهير احسن في وصف اخبار مانى الزنديق ونعت شيعته المزدلة فكتب في ذلك مقالةً مثمرة جليلة الفائدة عليها المعوّل في ترجمة هذا المبتدع. غير اني لم اعثر فيها على المطلوب

ثمّ سرّحتُ النظر في كتب المؤرّخين من العرب كالطبريّ واليعقوبي والمسعودي وغيرهم ممن حصلوا على الشهرة الطائرة في العلوم التاريخية والاسانيد الصحيحة فلم أنل منهم المرغوب. وكذلك لم اجد في تصانيف اللغويين ما به اشفي غليلي. فدونك بعض اقوالهم لترى ما اتى فيها من الاخبار المتباينة والآراء المتضاربة

قال صاحب تاج العروس: « (الزنديق بالكسر من الثنوية (١) كما في الصحاح (او) هو (القائل بالنور والظلمة) كما في العباب (او من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبيّة) وفي التهذيب: ووحدانية الخالق (او من يبطن الكفر ويظهر الايمان). قال شيخنا: والفرق بينهُ وبين المنافق مشكل جدًّا. كما في حواشي الملا عبد الحكيم على تفسير البيضاوي (او

(١) يعلم القراء انّ ما اتى في تاج العروس بين قوسين هو للجوهري صاحب الصحاح والباقي هو شرح لصاحب التاج

هو معرب « زن دين » اي دين المرأة) نقلهُ الصاغاني هكذا . وقال الخفاجي في شفاء الغليل : بل الصواب انهُ معرب « زنده » . وفي اللسان الزنديق القائل ببقاء الدهر فارسي معرَّب وهو بالفارسية زندهُ الذي يقول بدوام بقاء الدهر . قلتُ : والصواب ان الزنديق نسبة الى الزند وهو كتاب ماني المجوسي الذي كان في زمن بهرام بن هرمز بن سابور ويدَّعي متابعة المسيح عليه السلام واراد الصيت فوضع هذا الكتاب وخبأهُ في شجرة ثم استخرجهُ . والزند بلُغتهم التفسير يعني هذا تفسير لكتاب زرادشت الفارسي واعتقد فيه الاهيين النور والظلمة . . . الخ » . اه

وجاء في شفاء الغليل « ليس (الزنديق) من كلام العرب . انما تقول العرب رجل زنديق وزنديقي اي شديد البخل . واذا ارادوا ما تقول العامة ملحدًا قالوا « دَهْري » . واذا ارادوا المسنَ قالوا « دُهري » بالضم للفرق بينهما »

وروى المسعودي قال : « وقد ذُكِر انَّ بهرام (ابن هرمز) اتاهُ ماني بن يزيد (وهذا غلط والصواب ابن فتق) تلميذ قاردون فعرض عليه مذهب الثنوية فاجابهُ احتيالًا منهُ عليه الى ان احضر دعاتهُ المتفرِّقين في البلاد الذين يدعون الناس الى مذهب الثنوية فقتلهُ وقتل الرؤساء من اصحابه . وفي أيام ماني هذا ظهر اسم الزنادقة الذي اليه اضيفت الزندقة . وذلك ان الفرس حين اتاهم زرادشت بن اسيمان على حسب ما قدمناهُ من نسبه فيما سلف من هذا الكتاب بكتابهم المعروف بالبستاه باللغة الاولى من الفارسية عمل لهُ التفسير وهو الزند . وعمل لهذا التفسير شرحًا سماهُ البازند على حسب ما قدمناهُ وكان الزند بيانًا لتأويل المتقدم المنزل وكان من أورد في شريعتهم شيئًا يخالف المُنزل الذي هو البستاه وعدل الى التأويل الذي هو الزند قالوا « هذا زندي » اضافةً لهُ الى التأويل وأنهُ منحرف عن الظواهر من المنزل الى تأويل هو بخلاف التنزيل . فلمَّا ان جاءت العرب اخذت هذا المعنى من الفرس فقالوا زنديق واعربوهُ . والثنوية هم الزنادقة ولحق بهؤلاء سائر من اعتقد القِدَم وابى حدوث العالم »

وقال ابو عبد الله الخوارزمي الكاتب في مفاتيح العلوم : « الزنادقة هم المانوية وكانت المَزْدَكيّة يسمون بذلك ومزدك هو الذي ظهر في أيام قباذ . وكان مَوْبذان موبذ اي قاضي القضاة للمجوس . وزعم ان الاموال والحرم مشتركة واظهر كتابًا سمَّاهُ زند . وزعم ان فيه تأويل الأبستا وهو كتاب المجوس الذي جاء بهِ زرادشت الذي يزعمون انهُ نبيهم فحسب

اصحاب مزدك الى زند. فقيل زندي واعربت الكلمة فقيل للواحد زنديق وللجماعة زنادقة » . اه (١

وقال آخر . . . وآخر . . . وآخر . . . ومرجع كلهم الى ما اقتطفناهُ من كلام المؤلفين المذكورين . فلا حاجة الى ايراد ما لا يزيد القرّاء علماً فضلاً عن انهُ يزيدهم ملالاً وسآمةً

واذا تأمّلتَ كل ذلك مليًّا يا ايها القارئ الاديب فما عسى ان تستنتج منهُ في شأن الزندقة ؟ كافي بك تجيبني . اوّلاً : لمن المقرّر ان لفظة زنديق غير عربية بل فارسية . وهذا استنتاج صحيح لا ردَّ عليهِ اذ تحقّق ورود تلك الكلمة في كتب الفرس القديمة قبل الاسلام . ثانياً : انهُ من المقرّر ايضاً ان الأبستا كتابٌ من اقدم كتب الفرس والزّند تفسيرٌ للأبستا . وذلك ايضاً صحيح لا نزاع فيهِ (٢ ونزد عليهِ ان هذين الكتابين كانا بمنزلة واحدة من التكريم والتعظيم عند الفرس القدماء

ولكن هل تزعم ان اصل الزنديق من الزّند كما يقول معظم كتبة العرب لاسيما متقدّمهم في ذلك اعني بهِ المسعودي ؟ لا نظنّ . فان الزنديق والزند لا علاقة بينهما اللهمَّ الّا موافقة بعض الاحرف في صوتٍ واحدٍ . وهذا امر اثبتهُ السيّد جمس دَرْمستتر (J. Darmsteter في المجلّة الاسيوية 1884, I. p. 562) فأيّده ببراهين مقنعة . لان الزنادقة قد ورد ذكرهم قبل تأليف الزند اي في الأبستا عينهِ حيث قيل : « اننا جعلنا الصلاة . . . لكي تحارب الزّندة والساحر وتخربهما جميعاً . » امّا الزندة في الفارسية الاولى فالمراد بها شريعة الساحر او بعبارة اخرى السحر كما يتضح من القرائن . امّا صورة هذه اللفظة من حيث الاحرف فتغيير صورة الزند الذي معناهُ التفسير (٣ . فالزنديق اذن في التاريخ القديم ساحر قبيح المذهب سيئ المعتقد والصنع . فكفى بذلك برهاناً

وقد اتخذ هذه الكلمة الفرس المحدثون فتلفّظوا بها على صورة « زنديك » ومنها اشتقت

---

١) هكذا ورد ايضاً في تآليف بعض المؤرخين من الالمان (راجع Tabari Nöldeke p. 40)

٢) ان اول من لاحظ موافقة قول العرب في معنى الزّند مع الدلائل الموجودة في كتب الفرس الاقدمين هو الموسيو شپيغل (Spiegel) (راجع Z D M G, VII, p. 103). الّا انهُ لم يعدل عن راي المسعودي في شأن الزنديق

٣) والفرق بين الكلمتين بيّن فانَّ الزند بمعنى التفسير مشتقّ من زنتي (Zanti). اما الزنده فهو بالفارسية (Zanda) ومعناهُ السحر لا غير

(بتصحيف الحرف الاخير) لفظة زنديق الشائعة عند العرب وهم ابتكروا لها ضروبًا من الاشتقاقات وتخيلوا لها انواعًا من الخرافات

وخلاصة القول ان الزنديق لفظة فارسية عريقة في القِدَم معناها الاصلي رجل السِحْر لا رجل التأويل كما زعم العرب ومن ذهب مذهبهم

البيطرة عند الأعراب

نبذة لحبيب افندي شيحا البغدادي عرّبها حضرة الاب انستاس الكرملي

إنّ من نظر الى انتشار العلم وفشوّه بين المدن والقُرى لا يتمالك من ان يقول أنهُ بعد قليل من الزمن لا يبقى للأحوال الحاضرة اثر بعد عين. وحينئذٍ يسأل نفسهُ قائلًا: وما عسى كان يفعل اولئك الناس الذين كانوا يعيشون في البراري. وما كانت معرفتهم من الطبّ والبيطرة ومعالجة الأدواء ونحو ذلك. فيا حبّذا لو كانوا دوّنوا أعمالهم في كُتُبٍ لنطّلع عليها. فإجابةً لهذا الهاجس قد كتب المسيو حبيب شيحا كتابًا فرنسيّ العبارة في هذا المعنى واودعهُ انواع الفوائد والغرائب فجاء فريدًا في بابهِ وذلك لانّ ما ذكرهُ في كتابهِ هو من الحقّ المثبت اذ عرف اهل البادية معرفةً تامّة لانهُ عاش مع انواع قبائلهم وعشائرهم في اصقاع مختلفة مكّنتهُ من الوقوف على احوالهم وعوائدهم مدّة سنين عديدة. وها اني اعرّب عن كتابهِ ما جاء في باب البيطرة

امراض الراس في الخيل

يُصيبُ الخيلَ في رأسهِ مرضان: فمن علامات (الاول) سيلان مادّة من الفم والعينين وفقد شهوة الطعام. والدواء الناجع لهذا الداء ان يؤخذ شيء من زيت الأنيسون فيهِ قليل من الملح يُفرّغ الكلّ في حلق الدابّة. ولهذا الداء دواء آخر وهو ان يُحقن الحيوان بشحم الديك والخمر. ولهُ علاج ثالث وهو ان يُعمل لهُ المشروب الآتي:

٦ غرامات نشادر — ٦ غرامات زعفران — ٢٤ غراماً من ماء الورد

يُمزج الكلّ معًا ويُصبّ منهُ قطرات في الفم. اما مرض الخيل (الثاني) فيمتاز بتيبّس الحلق وعدم القوّة على الشرب. فيعالج كما يأتي:

٥ غرامات نشادر — ٥ غرامات زعفران — ٨ غرامات سكّر